

العنف المدرسي وأساليب الوقاية والعلاج منه.

School Violence and Prevention and Intervention Strategies

د. مبروك مريم

جامعة علي لونيسي بالبليدة

m.mebrouk@univ-blida2.dz

الملخص:

يعد العنف ظاهرة بشرية عرفت الإنسانية منذ القدم وهي تختلف من مجتمع لآخر، فهي متباينة بتباين المجتمعات وفقا للتباين السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والقيمي... الخ لكل مجتمع ، وتنتج عنها آثار وانعكاسات على مستوى الأنظمة والأفراد والجماعات داخل النسق الكلي للمجتمع وتتضح خطورة هذه الظاهرة في إصابة الوحدة المركزية الهامة في المجتمع التي تتولد عنها مخارج تتركز عليها عملية التنمية فهي المؤسسة التنشئية النظامية والمهمة في بناء الفرد وتنميته ألا وهي المدرسة التي تحتم بعملية نقل الثقافة والهوية من جيل لآخر .

إن العنف المدرسي هو ظاهرة اجتماعية عرفت مؤسست التعليم بشكل عام والمدرسة الجزائرية بشكل خاص وهي في تزايد مستمر رغم الإجراءات ومختلف أساليب المعالجة التي تصدت لها إلا أن خطورتها لازالت قائمة وهذا ما يعكس لنا الحلل الوظيفي للأداء الأسري و الأداء المدرسي مع التركيز على أساليب التربية والتنشئة في ذلك دون إهمال مؤشرات خارجية أخرى خلقت صراع بين الأجيال صعب من مهام المؤسسات التنشئة ولا سيما الأسرة والمدرسة ، الأمر الذي نتجت عنه سلوكيات انحرافية و سلوكيات عنيفة لدى الناشئة وظهرت في الوسط المدرسي تحت اسم ظاهرة العنف المدرسي . فماهو مفهوم العنف المدرسي وماهي أسبابه وأشكاله وتصنيفاته وأثاره وماهي أهم الاتجاهات النظرية المفسرة له وماهي أساليب الوقاية واستراتيجيات العلاج له .

الكلمات المفتاحية: المدرسة ، العنف المدرسي، أساليب الوقاية، إستراتيجية العلاج ، السلوك الانحرافي .

Abstrac:

Violence is a cross-cultural phenomenon that has persisted throughout human history, displaying variations across different societies. These differences are intricately intertwined with various factors, including political, economic, social, cultural, and ethical distinctions, among others. The ramifications of violence extend to multiple levels within the societal framework, impacting institutions, individuals, and groups. The gravity of this issue becomes apparent due to its potential to affect a pivotal institution in society, namely, the educational system, responsible for nurturing individual development and transmitting cultural knowledge from one generation to the next.

School violence is a social phenomenon recognized by educational institutions in general and the Algerian educational system in particular. It has been on the rise despite the measures and the many intervention strategies that have been employed to address it. This persistence underscores the functional malfunction within both family and educational systems, with a focus on methods of parenting and socialization. It also highlights the impact of external factors that have created generational conflicts, posing a challenge for educational institutions, especially schools and families. These conflicts have led to deviant and violent behaviors among adolescents, manifesting within the school environment as the phenomenon of school violence.

This article aims to explore the concept of school violence, its causes, forms, classifications, and its repercussions. Additionally, it delves into significant theoretical perspectives for understanding it and examines prevention methods and therapeutic strategies.

Keywords: School, School Violence, Prevention Methods, Therapeutic Strategies, Deviant Behavior.

مقدمة

إنّ المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة التي تهدف إلى تربية وتنشئة الناشئة، اذ تعمل على تنمية وبناء الطفل وإعداده للحياة المستقبلية في جميع الأبعاد المعرفية العقلية والنفسية والجسدية والانفعالية. والعاطفية الوجدانية.. الخ، فهي تتكامل وظيفيا مع الأسرة في تهذيب وتعديل سلوك التلاميذ في مختلف الأطوار التعليمية، فالتنشئة الاجتماعية بشكل عام تعمل على تحويل الفرد من الكائن البيولوجي إلى الكائن الاجتماعي الفعال والبناء حيث يكتسب قيم ومثل الجماعة التي يعيش فيها إضافة إلى اكتساب معارف ومهارات يتم تفعيلها في حياته بمختلف أبعادها لاسيما التنشئة الأسرية والمدرسية بشكل خاص، وما يمكن قوله هو أن آليات التنشئة والتربية لها دور فعال في اكتساب آليات الحصانة والمناعة ضد مختلف الانحرافات التي قد يتعرض لها المتعلم فأساليب التربية السليمة تعد أداة وقاية من الجريمة والانحراف وتعتمد فاعليتها على مدى موافقتها لمختلف خصائص ومعايير المجتمع أي على أساس النظام القيمي للمجتمع، إلا أن المجتمع يعرف تغيرات في مختلف المجالات بفعل مؤشرات خارجية وأخرى داخلية متنوعة الأمر الذي اثار على مدى فاعلية عملية التربية ولا سيما دور كل من الأسرة و المدرسة واختيار الأساليب التربوية الفاعلة في عملية تنشئة الناشئة .

رغم كل الاهتمامات من طرف جميع المؤسسات التنشئية فيما يتعلق بعملية التربية إلا أن ظاهرة العنف لازالت قائمة في العديد من المؤسسات وتعد المدرسة واحدة منها والدارس لظاهرة العنف في المجتمع الجزائري يدرك أن حدثا ترجع إلى مختلف التحولات التي عرفتتها الأسرة الجزائرية بسبب الأزمة السياسية التي عاشها المجتمع الجزائري بشكل عام والتي ترتبت عنها مشاكل اجتماعية واقتصادية وتربوية وقيمية، إضافة إلى ذلك فالمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات عرف تغيرات كثيرة ظهرت انعكاساتها على الأداء الوظيفي للأسرة والمدرسة بشكل خاص لذا المدرسة اليوم تعاني من مشكلات سلوكية داخل الوسط المدرسي الأمر الذي ترتبت عنه ظهور ظواهر اجتماعية داخل المؤسسة التعليمية وأكثرها انتشارا ظاهرة العنف في الوسط المدرسي، إذ يظهر العنف المدرسي في عدة مظاهر وأشكال تؤثر على الأداء

التربوي وعلى أهداف النسق التعليمي والتربوي المسطرة ، الأمر الذي أدى بالفاعل التربوي إلى اتخاذ عدة إجراءات للحد من مشكلة السلوكيات العنيفة التي تظهر داخل الوسط المدرسي.

أولاً: تعريف العنف المدرسي

يعرف "Dubet" العنف المدرسي أنه " مجموعة السلوك غير المقبول في المدرسة بحيث تؤثر على النظام العام للمدرسة ، ويعيق العملية التعليمية داخل الفصل ، ويؤدي إلى نتائج سلبية بخصوص التحصيل الدراسي ويتمثل في :

العنف المادي: كالضرب والسوط أو تخريب الممتلكات المدرسية أو الغير ، الكتابة على الجدران والطاولات الدراسية ، الاعتداء الجسدي والقتل والانتحار وحمل السلاح بأنواعه **والعنف المعنوي:** كالسب والشتم والسخرية والاستهزاء والعصيان بالإضافة إلى إثارة الفوضى بشتى طرقها بأقسام المدرسة والملاحقة بشتى أنواعها". (خيرة خالدي ، 2006/2007، ص 97).

وقد أشار "الغالي ادرشاو" أنّ وضع تعريف للعنف لا يشكل نوعاً من الترويض السلوبي بل موقف فكري أمام واقع يطره تأثير ذاتي قوي ، فالحقيقة أنه لا اللغة المتداولة ولا الأبحاث العلمية المتوفرة تمكنت لحد الآن من استخدام تعريف واحد موحد للعنف ، فعلى أساس كونه يمثل من جهة حصيلة لتأويل ذاتي ولبناء اجتماعي تتغير وتتلون تبعاً لنوعية البلد والبيئة والثقافة والأشخاص ويشكل من جهة أخرى محتوى موضوعياً يتغير ويتحول تبعاً للممارسة (أشخاص ، مجموعات ، منظمات) وخسائره (مادية ، جسدية نفسية) وانعكاساته (خفية ، متوسطة ، حادة) ، وأوساطه (الشعبي ، الراقي ، مدرسي أسري ، مهني ، وأسلوبه / فردي ، جماعي) ، فإن هذا المفهوم عادة ما يتم توظيفه بمعان متعددة من قبيل : التعسف في السلطة ، سيادة القوة ، الإيذاء ، التخويف ، الاعتداء التخويف... الخ ، وبموجب هذا المنظور فإن "العنف المدرسي **Scolaire Violence** الذي يجسد وضعية تعبر عن حدث تتقاسمه أطراف متعددة وفي مقدمتها الإدارة والأساتذة والتلاميذ والآباء ، يتقاطع في واقع الأمر مع مفهومين أساسيين " **Agressivité** الاعتداء " الذي يتجلى في الحركة الهادفة إلى الهجوم وإلحاق الضرر بالآخر تحت تأثير ظروف معينة ، ثم العدوانية " **Agressivité** " التي تترجم قدرة الاعتداء وطاقة المعتدي على إثبات الذات في وضعية محددة ". (الغالي ادرشاو ، 2010 ، ص 29).

كما يقول " أن العنف المدرسي يعطي جميع الأفعال والممارسات التي تؤدي إلى أضرار جسدية كالخضام والاعتداء والضرب والجرح والتخريب ، أو معاناة نفسية كالاستهزاء والاحتقار والإهمال والإقصاء لطرف من الأطراف المكونة للفضاء المدرسي ". (الغالي ادرشاو ، 2010 ، ص 30)

كما يعرف أنه " كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين وقد يكون الأذى جسيماً أو نفسياً ، فالسخرية والاستهزاء من الفرد وفرض الآراء بالقوة وإسماع الكلمات البذيئة جميعها أشكال مختلفة لنفس الظاهرة " (علي بن عبد الرحمان الشهري ، 2003 ، ص 16). يعرف أيضاً بأنه " سلوك تعبير صارم معبر عن القوة التي تمارس لإجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل أو أعمال محددة يريدتها فرد أو جماعة أخرى ، ويعبر العنف عن القوة الظاهرة حيث تتخذ أسلوباً فيزيقياً مادياً مثل الضرب أو يأخذ صورة أخرى تمثل الضغط الاجتماعي ، وتعتمد مشروعية العنف على اعتراف المجتمع به " (إيهاب عيسى المصري ، 2014 ، ص 11).

كما عرفه "أحمد حسين الصغير" "أنه السلوك العدواني الذي يصدر من بعض التلاميذ الذي ينطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير والموجه ضد المجتمع المدرسي بما يشتمل عليه من أساتذة وإداريين وتلاميذ وأثاث وقواعد وتقاليذ مدرسية والذي ينجم عنه ضرر وأذى معنوي أو مادي". (محمد سعيد الخولي، 2008، ص61).

أما "مجدي أحمد محمود" فقد عرفه "الطاقة التي تتجمع داخل الإنسان ولا تنطلق إلا بتأثير المثيرات الخارجية ، وهي مثيرات العنف وتظهر هذه الطاقة على هيئة سلوك يتضمن أشكالاً من التخريب والسب والضرب بين تلميذ وآخر أو بين تلميذ ومدرس". (مجدي أحمد محمود، دون سنة، ص15).

كما يرى "يحيى حجازي" و"جواد دويك" أنه كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين وقد يكون الأذى جسدياً أو نفسياً، فالسخرية والاستهزاء من الفرد وفرض الآراء بالقوة وإسماع الكلمات البذيئة جميعها أشكال مختلفة لنفس الظاهرة". (محمد سعيد الخولي، 2008، ص61).

ثانياً : أسباب العنف في الوسط المدرسي:

إن أغلب الأبحاث والدراسات العلمية وبصورة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أوروبا تقرر أن ظاهرة العنف المدرسي تشكل حصة لعوامل متعددة تظهر في المجال العائلي والمجال المدرسي والمجتمع بمكوناته المختلفة، وفي السياقات البيئية والجغرافية والاقتصادية والثقافية والإعلامية ، كما قد يرجع عند بعض الأفراد والجماعات إلى تكوين عصبي حاد أو بسبب شدة الخوف والتوتر أو سيطرة الروح العدوانية على الشخص ، كما يمكن إرجاعه إلى ظاهرة النمو الحضري وتفكك العلاقات الاجتماعية التي أدت إلى ضعف دور الأسرة، مما نتج عنه انحراف الأبناء وارتكابهم للعنف، فإن أهمية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية قد يرجع أسلوب العنف عند بعض الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة إلى التنشئة الاجتماعية الأولى في الأسرة من حيث سوء المعاملة للطفل والكبت الذي قد يواجهه الطفل فيؤدي به إلى حدوث إحباط وضغوط نفسية تدفع به إلى سوء التوافق وفقدان الاتزان فيستخدم العنف مع الآخرين.

ومن أهم أسباب سلوك العنف ما يلي: (إيهاب عيسى المصري ، طارق عبد الرؤوف محمد ، 2014، ص 21-23).

1 - أسباب ترجع إلى شخصية الطفل:

تتمثل في العناصر التالية :

- الشعور المتزايد بالإحباط.
- ضعف الثقة بالذات
- طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.
- الاعتزاز بالشخصية وقد يكون ذلك على حساب الغير والميل أحياناً إلى سلوك العنف
- الاضطراب الانفعالي والنفسي وضعف الاستجابة للقيم والمعايير المجتمعية
- تمرد المراهق على طبيعة حياته في الأسرة والمدرسة .
- الميل إلى الانتماء إلى الشكل والجماعات الفرعية .

- عدم القدرة على مواجهة المشكلات بصراحة .

- عدم إشباع الطلاب لحاجاتهم الفعلية.

2. أسباب ترجع إلى الأسرة:

متمثلة في العناصر التالية :

- التفكك الأسري.

- التدليل الزائد من الوالدين.

- القسوة الزائدة من الوالدين.

- عدم متابعة الأسرة للأبناء .

- الضغوط الاقتصادية.

3/ أسباب ترجع إلى المدرسين :

- تتمثل في العناصر التالية:

- غياب القدوة الحسنة.

- عدم الاهتمام بمشكلات التلاميذ.

- غياب التوجيه والإرشاد من قبل المدرسين .

- ضعف الثقة في المدرسين .

- ممارسة اللوم المستمر من قبل المدرسين.

4 - أسباب ترجع إلى مجتمع المدرسة:

ممثلة في النقاط التالية:

- ضعف اللوائح المدرسية.

- عدم كفاية الأنشطة المدرسية.

- زيادة كثافة الفصول الدراسية.

كما يرى "الغالي ادرشاو" أن « السياق المجتمعي ومختلف مكوناته الجغرافية والبيئية والاقتصادية والثقافية التي تغذي بدورها سلوكيات العنف المدرسي ، بحيث أن أوضاع البؤس والفساد والفقر والتهميش والبطالة والإحباط ، وتدني القيم وغيرها من المظاهر المنتشرة في الكثير من الأوساط الاجتماعية والأحياء الهامشية ... كلّها عوامل تتسبب في العنف وترفع من حجمه و تثيره ، كما يعد السياق الإعلامي خاصة التلفزيون والانترنت وكل ما توفره وتعرضه من أفلام الحرب وصور الرعب وأحداث عنيفة عادة ما تفتح شهية الأطفال والمراهقين للإقبال والمداومة عليها. (الغالي ادر شاو : مشكل العنف المدرسي في المغرب ، 2010، ص ص 32-33).

ثالثا: تصنيفات العنف المدرسي

تعددت تصنيفات العنف وفق عدة عوامل إذ نجد ما يلي: (خالدي خيرة، 2007، ص ص 98-107).

1. تصنيف "Dupaquien" (1990) حسب الشكل والدرجة:

أ - حسب الشكل: ونجد فيه ما يلي:

- العنف ضد الممتلكات الشخصية كالسرقة .
- العنف ضد الممتلكات الجماعية كحالات التخريب.
- العنف الشفوي الأدبي سواء ضد الطاقم التربوي أو ضد التلاميذ.
- العنف الجسدي سواء أدى إلى تعطيل العمل أو لا.

ب - حسب درجات العنف المدرسي:

- تأتي الفوضى في القسم وما شابهها (مثل محاولة إضحاك التلاميذ أو التقليل من هيئة الأستاذ وسلطته...الخ).
- العراك بين التلاميذ ويزداد بظهور وتشكيل عصابات .
- الغياب الواضح وأخذ المال عن طريق التهديد مما يؤدي إلى اضطراب الحياة المدرسية الإخلال بالأدب والاستقرار وخاصة محاولة إخراج الأستاذ عن حالته العادية إذ تظهر مواجهة بين التلاميذ المستفزين والأستاذ.
- هناك التخريب الذي ينطلق من كتابات بسيطة على الطاولات أو الجدران مثلاً تكسير زجاج النوافذ والكراسي إلى الحرائق المتعددة ونجد أيضاً العنف الجسدي ضد الأشخاص.

2. تصنيف "Leblanc" (1990) حسب طبيعة السلوكات العنيفة.

أ - العنف الرمزي: الفوضى، التغيب المدرسي، الامتناع عن العمل، الامتناع عن الدخول الخروج من القسم.

ب - العنف السلوكي : السب ، الشتم.

ت - العنف النفسي: التهديد، المساومة، سرقة يستعمل فيها التهديد.

ث - الاعتداء المادي: تخريب، كتابة على الجدران وعلى الطاولات...الخ.

ج - العنف الجسدي أو الاعتداء: خصومات بين التلاميذ ، الاعتداءات الجنسية الاعتداءات الجسدية.

3. تصنيف "Fortin" (1989) : تصنيف السلوكات العنيفة حسب المسؤولين عنها.

أ - عنف بين التلاميذ: اعتداء شفوي و جسدي، رفض الآخر، السرقة باستعمال العنف التهديد بواسطة الأسلحة البيضاء.

ب - عنف التلاميذ ضد الأساتذة والمؤسسة: الفوضى، الغيابات، تكسير الممتلكات والأشياء المدرسية...الخ.

ت - العنف المدرسي ضد التلاميذ: غياب الحوار، الاحتقار، اللامبالاة، العقوبات غير العادلة ، الملاحظات الجارحة التي تحط من قيمة التلاميذ.

ث - عنف مرتكب من طرف دخلاء عن المدرسة أو من طرف المتدربين المتواجدين بمدخل المؤسسة أو بقربها: كالاقتداءات المختلفة مثل معاكسة التلميذات.

ج - عنف متعلق بمنشأة المؤسسة المدرسية: يتضمن وضع المدرسة العم غير اللائق (مكان تواجدها - هندستها - العلاقات الاجتماعية فيها...) الخ

ح - ظواهر العنف الذاتي: يتمثل في الانتحار بعد الإخفاق مدرسي أو عاطفي ، التعذيب الذاتي ، تعاطي المخدرات... الخ.

4. تصنيف "Dubet" (1994) حسب المكان الذي يقع فيه بالنسبة للمدرسة .

1 - عنف خارج المدرسة: عنف غير ناتج عن الوضع المدرسي وإنما امتداد السلوكات غير المدرسية داخل جدران المدرسة مثل: تصفية حسابات ، حب السيطرة والتسلط وهذا بحضور فرد أو أكثر من خارج المدرسة في ساعة الدوام أو غيرها من أجل الإزعاج أو التخريب ، كما يظهر كذلك في صورة عنف الأهالي ، عند حضور ولي تلميذ مثلاً فيعتدي على نظام المدرسة .

ب - عنف داخل المدرسة: العنف بين التلاميذ أو عنف بين المعلمين والتلاميذ أو عنف بين المعلمين أنفسهم، التخريب المتعمد للممتلكات.

رابعا : أثار العنف المدرسي:

يمكن حصر أثار العنف المدرسي في العناصر التالية:

- تأخر النمو، تأخر النطق أو التأناة .
- تأخر في نمو الذكاء .
- الاكتئاب ، ضعف الثقة بالنفس ، العزلة والخجل ، التبول اللاإرادي .
- كما تظهر أثار أخرى ذات طابع اجتماعي وتعليمي يمكن حصرها فيما يلي:
- تدني مستوى التحصيل الدراسي للتلميذ .
- التأخر الدراسي .
- التسرب أو الرسوب المدرسي .
- الهروب من المنزل .
- العدوان المضاد وتخريب الممتلكات .

خامسا: النظريات والاتجاهات المفسرة للعنف: (حمادة عبد السلام، دون سنة ، ص ص 25-46).

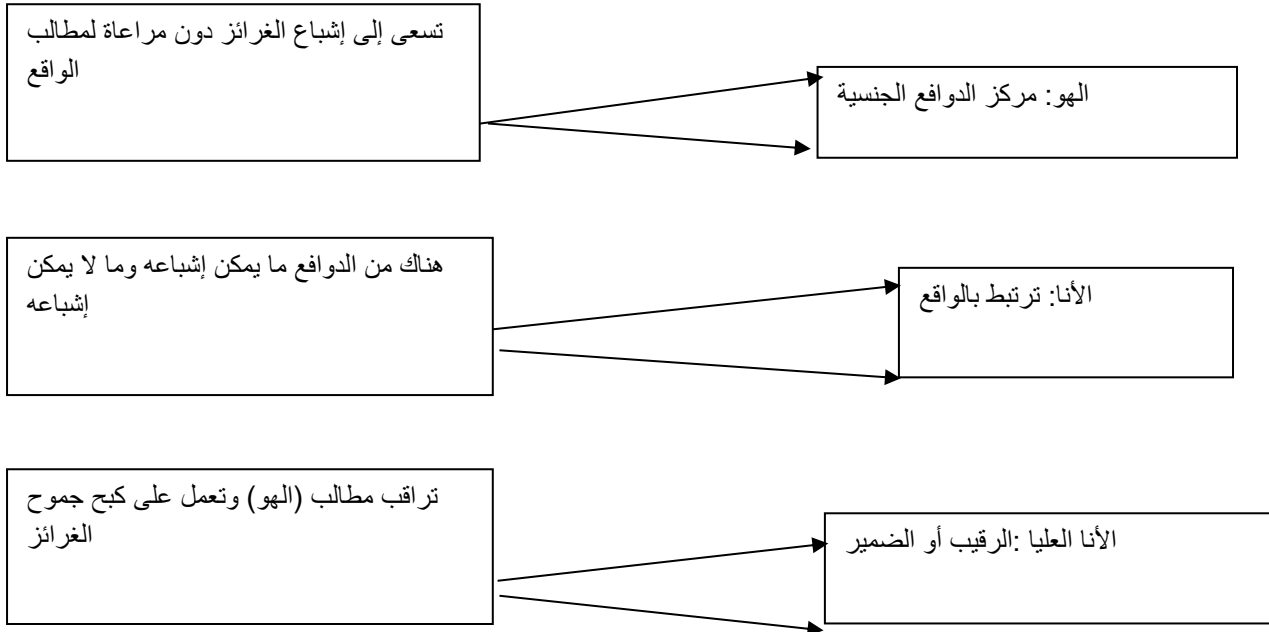
1/الاتجاه النفسي:

يتناول هذا الاتجاه دراسة شخصية الفرد من صفات وممات نفسية كالمشاعر والذكاء وصفاته الشخصية كالجنس والسن، ومن أهم النظريات هي نظرية التحليل النفسي .

نظرية التحليل النفسي:

أكدت مدارس التحليل النفسي على وجوب التأديب والترويض الذاتي ، لأن الدلال المفرط يأخذ الطفل إلى بلوغ أهدافه في الحياة، ولا القسوة أو الإهمال يؤديان به إلى معرفة الخطأ من الصواب ، فالعنف حسب هذه النظرية ينشأ نتيجة الصراع بين الإنسان ونفسه ومعطيات العالم المحسوس الذي نعيش بين جوانبه، والشكل التالي يوضح العنف من وجهة نظر مدرسة التحليل النفسي .

شكل رقم 01 : العنف من وجهة نظر التحليل النفسي



المصدر: حمادة عبد السلام: العنف في المرحلة الثانوية، سلسلة اقرأ، دار المعارف، القاهرة، ص 39.

معظم المنحرفين بحاجة إلى المعالجة النفسية أكثر من إنزال العقاب بهم وقد أظهرت إحدى الدراسات أن 91% من الأطفال الجانحين مصابين ببعض الاضطرابات الانفعالية.

فالانحاف النفسي يركز على شخصية المعلم والطالب ودور الاضطرابات لانفعالية والعقد النفسية و الإحباط و النزعات لدى كل منهما و دورها في حدوث العنف.

2/الاتجاه الاجتماعي

يركز هذا السياق النفسي الاجتماعي للإنسان والظروف والمتغيرات التي أدت إلى استخدامه للعنف والعدوان ويوجد عدة نظريات في هذا الاتجاه نذكر منها :

12 - نظرية الضبط الاجتماعي:توظف من قبل المتخصصين الاجتماعيين، ترى أن العنف ما هو إلا غريزة إنسانية داخلية ، ويظهر عندما يفشل المجتمع في ضبط أفراد وإحكام السيطرة والهيمنة عليهم.

تدور هذه النظرية حول افتراض مؤداه أن الدافع للانحراف شيء طبيعي يوجد لدى جميع الأفراد ، كما ترى أن الطاعة والامتثال هي الشيء الذي يجب أن يستعمله الفرد وهناك ثلاث أنماط من الضبط على النحو التالي:

أ - **الضبط المباشر:**أسلوب ظاهري يشير إلى الضوابط التي توضع أمام الفرد كالقوانين الرسمية التي تحرم أنواعا من السلوك ، مثل صور العقاب المختلفة.

ب - الضبط غير المباشر: يركز أساسا على الارتباط العاطفي بالوالدين، وبأشخاص محافظين .

ت - الضبط الذاتي : يشير إلى الشعور الذي يكون لدى الفرد ، والذي يعمل على توجيه سلوكه، فعندما تندمج القواعد والقوانين في نفس الفرد تصبح جزءا منه وعليه فطاعة القانون لا يعني أن انتهاكه غير شرعي وإنما القانون هو الشيء الذي يجب أن يتمسك به يؤكد أصحاب هذه النظرية أن خط الدفاع الاجتماعي الأول بالنسبة للمجتمع يتمثل في معايير الجماعة التي لا تشجع العنف وترفضه لأنه سلوك غير مقبول ومستهجن اجتماعيا.

22 - نظرية الثقافة الفرعية: ترى هذه النظرية أن قيم واتجاهات الطبقة الدنيا تختلف عن مفهوم قيم الطبقة المتوسطة ، فالشباب الذين يعانون من الفقر والمشكلات الاجتماعية والجريمة يتبنون قيما واتجاهات مختلفة حيث تكون الجريمة والعنف شائعة أكثر تكون اتجاهات الشخص ضد تجاه القانون وقوة ردعه ، كما ينظر للسلوك العنيف أنه عادي ومقبول في الحياة ، كما ينظر لانتهاكات القانون كالسرقة مثلا على أنها أسلوب للتغلب على البطالة والفقر ، وتفضل التهديدات والهجمات الجسمية على المفاوضات الكلامية كوسيلة كل النزاعات.

32 - نظرية التعلم الاجتماعي : ترى أن العنف سلوك متعلم أو سلوك يتم تعلمه بفعل عملية التفاعل الاجتماعي ، فالناس يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها نمط من أنماط السلوك الاجتماعي ، وهذا بفعل عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها المؤسسات التنشئة المختلفة كالأسرة والمدرسة مثلا.

42 - نظرية التفكك الاجتماعي و الجريمة: يرى بعض المختصين في علم الاجتماع أن التفكك الاجتماعي هو السبب الرئيسي للسلوك الإجرامي ، كما يؤدي في بعض الأحيان إلى تهيئة الظروف لانحراف أفراد الأسرة خاصة الأولاد .

3/ الاتجاه البيولوجي

ترى أن هرمون الذكورة "الأندروجين" هو السبب المباشر لوقوع العنف بدرجات كبيرة عند الرجال ويفرز بنسبة عالية في النهار مما يزيد من حدة الغضب لدى الشباب وينمي مشاعر الانفعال وينخفض إفرازه في المساء ، وقد أيدت بعض التجارب العملية على الحيوانات ذلك ومن أهم نظريات هذا الاتجاه ما يلي:

1 - النظرية البيولوجية: ترى أن العنف البشري هو غريزة فطرية وقد دعم كل من "كونراد و أندري" هذا المفهوم حيث يريان أن الغريزة العدوانية هي فطرية في الجنس البشري كما أكد أندري "أن غريزة حب التملك والعدوان فطرية في الجنس البشري ، مما يفسر انتشار العداء والبغض بين البشر، كما تندرج فكرة الارتقاء والتطور " وراء هذه النظرية ، ومن أهم الانتقادات أنه لا يمكن إثبات أن العدوان غريزة فطرية في البشر مثل الحيوانات.

2 - النظرية الوراثية: يرى علماء الوراثة أن هناك صفات أساسية في الفرد تأتيه من أبويه أو أسلافه بفعل الوراثة فينتقل السلوك الجانح بفعل الوراثة.

وما يمكن الأخذ به هو الاتجاه التكاملي الذي يرى أن عوامل الجنوح عديدة ومتشابكة يرجع بعضها إلى الفرد و إلى عوامل بيولوجية ونفسية ، ويرجع البعض الآخر إلى بيئة الفرد التي يعيش فيها ، وعليه فلا يمكن رد السلوك المنحرف إلى عامل واحد و إنما هو حصيلة عوامل مختلفة متفاعلة مع بعضها البعض.

سادسا: صور وأشكال العنف.

1/ صور وأشكال العنف:

من أهم الصور والأشكال العنف ما يلي: (إيهاب عيسى المصري، طارق عبد الرؤوف محمد، 2014، ص ص 25-29).

11. العنف الجسدي: أول أشكال العنف الذي يدل على الإيذاء الجسدي الذي يقوم به شخص على شخص آخر بقصد إلحاق الضرر ويتضمن صور كثيرة للعنف تبدأ بالضرب المبرح إلى القتل ، فهو كل فعل مقصود مباشر يوجه للفرد من المحيطين به في أسرته أو خارجها و قد يتزامن مع أنواع أخرى للعنف النفسي أو الجنسي ويتضمن المؤشرات السلوكية التالية: الضرب المبرح ، الركل المؤذي الرمي أرضا ، الخدش ، الخنق ، الحرق ، الضرب بأداة حادة ، الصفع على الوجه ، التعذيب الجسدي.

21. العنف النفسي : نمط سلوكي مستمر يتصف بهدم المعنف للعلاقة الطبيعية بالفرد مثل السيطرة على الفرد بالتهديد وإلحاق الأذى به و بالأشخاص المقربين منه أو بممتلكاته ، كما يمكن أن يظهر في أشكال أخرى كالمضايقات الكلامية ، التهديد الهجوم الكلامي ، إصدار ألقاب بهدف إذلال الشخص وإفقاده الثقة بالنفس، الانتقاد المكرر عزله عن أصدقائه ، إرغامه على القيام بأعمال مهنية وله المؤشرات التالية:

- إصدار ألقاب تعني الاحتقار ، الشتم والنعت بألفاظ بذيئة .
- السخرية والاستهزاء، المعاملة السيئة في المنزل.
- التهديد بالطرد من المنزل .
- الحبس بالمنزل .
- الإهمال المادي.

31. العنف الجنسي : من المفاهيم الحديثة في الأدبيات الحقوقية ، رغم أن السلوك أو القول أو الفعل الذي يشير إليه قديما في التاريخ ومنشأ في كل المجتمعات، ويعرف أنه كل فعل أو قول مقصود مباشر وغير مباشر يوجه للشخص المحيطين به في أسرته أو خارجها ، وقد يكون متزامنا مع أنواع أخرى من العنف الجسدي أو النفسي ويشمل الاعتداء الجنسي ، محاولة التحرش ، التحرش بألفاظ ذات مضمون جنسي ، استخدام أساليب جنسية شاذة مع الفرد. وهناك من قسم العنف إلى أشكال متعددة وهي:

1. العنف النفسي : أي سلوك إيذائي موجه بشكل مباشر وغير مباشر للتأثير في الجوانب النفسية للآخرين ويظهر على شكل تحقير الآخرين أو إذلالهم أو إهاملهم وله صور متعدد كالتشبيه بالحيوانات أو الغباء...الخ.

2. العنف المادي: الاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة مثل تحطيم زجاج النوافذ أو الكتابة على الجدران أو إتلاف الممتلكات الخاصة.

3. العنف الجسدي : استخدام الأيدي والأرجل أو أي أداة تترك أثارا واضحة على جسم الإنسان، له صور متعددة كالدفع والهز بعنف أو الضرب.

4. العنف المحرم : عدوان الفرد على غيره وهو محرم قانونا وشرعا ومخالف للحياة الاجتماعية المستقرة .

5. العنف الإلزامي : نوع من العنف قائم على النفس ضد اعتداء الآخرين سواء كان العدوان من الآخرين متمثلا في صورة فردية أو جماعية .

6. العنف المباح : سلوك مباح من الشرع حيث يؤمر الإنسان بمعاملة الآخرين بذلك الفعل.
وهناك من يؤكد أن العنف يأخذ الأشكال التالية:

1. عنف مباشر : وينقسم إلى :

أ - عنف مباشر مادي وجسدي كالعدوان والعنف الموجه نحو الذات أو الأشياء الأخرى.

ب - عنف مباشر لفظي كالسب العلني والشتيم واللعن التهديد والوعيد.

2. عنف غير مباشر : كالتلذذ والاستمتاع من مشاهدة مظاهر العنف المباشر كمشاهدة العراك والحقاق بين الناس داخل المجتمع ، أو غير مباشر من خلال أحلام الفرد وأحلام اليقظة ومشاهدة أفلام وأدوار للعنف في السينما والتلفزيون.

سابعا: أساليب الوقاية واستراتيجيات العلاج من العنف المدرسي:

1/ أساليب الوقاية :

يرى "الغالي احرشاو" أنّ أنواع الوقاية في ظل تطور أساليب معالجتها وانتقالها من مقارنة تأديبية عقابية إلى مقارنة أكثر اجتماعية وذكر أربعة نماذج من الوقاية وهي ":(الغالي ادر شاو ، 2010، ص ص35-36).

أ - الوقاية الخاصة بالوضعية :تحاول تقليص عدد الوضعيات الحاملة للخطورة وذلك باعتماد عناصر بشرية (إدارة يقظة ، حراس) ووسائل تكنولوجية (كاميرات) للمراقبة والحماية .

ب - الوقاية التأديبية : تسعى إلى ردع كل شخص يتأهب لممارسة العنف باعتماد أساليب التخويف والعقاب عملا بفكرة أن هذا الشخص سيتراجع عن أفعاله بعد إدراكه للخسائر التي قد تحل به نتيجة هذا التهديد بالعقوبة

ت - الوقاية العلاجية: تستهدف تعديل مظاهر النمو النفسي الاجتماعي السلبي للشخص العنيف بفعل التأثير القوي في محيطه المباشر وفي علاقاته المتنوعة عملا بفكرة مفادها أن العنف يمتد جذوره في الاختلالات الفردية والعائلية المختلفة الوقاية الاجتماعية: لا تهاجم العنف المدرسي في معناه الضيق بل تتوجه نحو الظروف الاجتماعية العامة لكل من يمارسه عملا بفكرة أن العنف يجد في حياة هذا الأخير بمختلف ظروفها وملابساتها.

وقد أشار الباحث إلى ثلاث أمور رئيسية وهي:

- النموذجان الأولان يعتمدان الصرامة والتهديد الزجري كأسلوب للوقاية من العنف (احترام قانون المدرسة ونظامها) فالنموذجين الآخرين يعتمدان على الوقاية العلاجية التي تتوجع إلى تعديل ظروف ومشاكل الشخص العنيف الاجتماعية والنفسية.

- إذا كان موضوع التدخل وتقنياته يتمثلان على التوالي في وضعية محددة وفي أدوات للأمن وإجراءات للعقاب وبرامج للعلاج ، فإن الأمر هو غير ذلك في الوقاية الاجتماعية التي تركز على موضوع المشاكل الاجتماعية العامة وعلى الحوار ومشاريع التدخل والتصحيح كأدوات الوقاية من العنف.

- إذا كانت كل مقاربة توفر فرصا وحدودا للوقاية تخصها في ذاتها فقد تم التوجه مؤخرا إلى الأخذ بوقاية إستباقية مندمجة تتكامل فيها كل النماذج السابقة وتحكمها تدخلات متماسكة ويشارك فيها بالتزامن كل الفاعلين.

2/ استراتيجيات العلاج

12 - جعل مقاومة العنف هدفا تربويا قوميا : "في تقرير للرئيس الأمريكي سنة 2000 حذر فيه من تصاعد حوادث العنف خاصة بين الطلبة بصورة تدعو إلى القلق وإلى ضرورة تضافر كل الجهود واتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة العنف وعليه فقد حددت الغايات التربوية الوطنية لعام 2000 بان تكون كل مدرسة في أمريكا... آمنة منضبطة خالية من العقاقير والمخدرات والعنف ... وأن تكون منضبطة وملائمة للتعليم أكبر". (حمادة عبد السلام : دون سنة ، ص ص 73-80).

22 - قوانين تغريم الوالدين: شرعت ولاية "أوهايو" القوانين لتحمل الوالدين مسؤولية تصرفات أبنائهم غير المسؤولة... والقانون يغطي أفعال التخريب والخسائر الشخصية أو العامة ... وقد نجح القانون في بعض الإدارات المدرسية في استعادة تكلفة إصلاح التخريبات التي يسببها الطلبة .

32 - الشرطة المدرسية: بعض الولايات يكون قسم الشرطة هو المسؤول عن المدارس الموجودة في المنطقة.

42 - مشروع من المدرسة إلى العمل: يرتبط التعليم في المدرسة بالعمل لمساعدة الشباب على رؤية الصلات بين الاثنين وتبني الجسور بين المدارس العالية والتعليم العالي ومكان العمل حتى تعد الشباب للمهن

52 - نظرية الاختيار والدافعية : ترى أن جميع البشر يولدون لديهم خمسة احتياجات أساسية وهي البقاء والحب والقوة والاستمتاع والحرية، وعلمنا أن نسعى لإشباع حاجة أو أكثر من هذه الاحتياجات على أفضل ما يكون إشباع ، ونحاول التحكم في سلوكنا حتى يكون ما نختار عمله هو أكثر الأشياء إشباعا للاحتياجات ، ونستطيع التحكم فقط في سلوكنا فالكثير مما نختار عمله هو محاولة للتحكم في الآخرين ، مثلا منع الأشخاص الذين نحبهم عن المخدرات ولكن في سبيل ذلك لا نستطيع التحكم فيما نفعله نحن، فكانت هذه النظرية هي التفسير لهذه المحاولة المستمرة للتحكم في أنفسنا وفي الآخرين على السواء ، وينبثق عنها عدة برامج لمواجهة مشكلة عدم الانضباط في المدارس من أهمها:

أ - برامج تدريب المعلمين على الإدارة الفصل للتقليل من المشاغبات الطلبة :

أن يكون التدريس للتلاميذ في مجموعات تعاونية في دراساتهم النظرية .

- عدم إبلاغ الآباء إلا بالأشياء الإيجابية عن أولادهم.
- أن يقضي الأبوان أو احدهما وقتا أكبر في عمل أشياء مع ابنهما.
- إذا استطاع المدرس أن يمازح التلميذ قليلا وهو يطلب منه الهدوء.
- السيطرة الفورية على الموقف هي بداية الطريق في التعامل مع أي عمل من أعمال الشغب .

- إذا كان مشكل بين التلاميذ فعلى الأستاذ التدخل لحلها.
- إنشاء حجرة بالمدرسة تسمى "حجرة الحجز (العزل) المؤقت يرسل التلميذ المشاغب إليها.
- كن محبا و ودودا وأنت تقدم الإرشاد النفسي للتلميذ.
- برامج تدريب الطلاب لمواجهة العنف في المدارس.
- أما "الغالي احرشاو" يوضح إستراتيجية العلاج في العناصر التالية: (الغالي ادر شاو، 2010، ص ص36-38).
- 1. ممارسة نوع من الوقاية العامة عبر تخين الاشتغال المعرفي والاجتماعي لجميع التلاميذ وذلك بـ
 - توفير فرص إشراكهم في اختيار أنشطة التعلم وتدريبها .
 - العمل بمبدأ تكافؤ الفرص في التعلم والمشاركة والتحفيز والتقويم .
 - اعتماد الممارسات التربوية التي تساعد المتعلمين على الربط بين مضامين ما يتعلمونه في المدرسة وما يواجهونه من مشاكل ومواقف في حياتهم اليومية العامة.
- 2. ممارسة نوع من الوقاية العلاجية عبر مواكبة التلاميذ ذوي الصعوبات وذلك من خلال حث الجميع من إدارة وأساتذة وتلاميذ وآباء على البناء الجديد لسلوك المتعلم الذي يتصرف بعنف حتى يكون للعلاج مفعوله.
- 3. التدخل في حالة ظهور تصرفات وأفعال عنيفة لدى أي طرف من الأطراف المكونة للفضاء المدرسي، مع حث الأسرة والسلطات العمومية على المساهمة في محاربة العنف.
- 4. اعتماد قانون داخلي للمدرسة يلتزم به الجميع .
- 5. الإشراف الجيد للإدارة على سلوك التلاميذ أثناء الدخول والخروج و الاستراحة .
- 6. إغناء الثقافة المدرسية وهذا بالفضاء المدرسي الملائم الذي يوفر كل الوسائل المساعدة على تفريغ الطاقات وتوجيهها نحو قطاعات و أنشطة مفيدة، وكذلك بخلق مقاربة تشاركية مبنية على فضاء مدرسي تحكمه قيم الاحترام والتعاون والتسامح والحوار وكذا توفير ثقافة التحفيز والتشجيع بدل ثقافة الردع والإحباط مع بلورة الإحساس بالانتماء للمدرسة بإشراك المتعلمين في أنشطة ثقافية كالمسرح الرحلات... الخ.
- 7. التسامي بالسلوكيات الانفعالية الحادة إلى ممارسات ايجابية تتمظهر في أنشطة ثقافية ورياضية وفنية.
- 8. تقوية القانون الداخلي للمؤسسة مع اعتماد عقوبات تتدرج حسب درجة الشغب من التذكير بالانضباط إلى تقديم الاعتذار إلى استدعاء الآباء إلى التحويل إلى قسم آخر إلى الإقصاء من المدرسة.
- 9. تدبير فرق تربوية مستقرة وبشبكة داخلية للمساعدة من مهامها تطوير ظروف عمل الأساتذة وتحسينهم بمسؤولياتهم في تدبير ظواهر العنف.
- 10. التكوين الجيد للمدرسين في مجال القسم والتواصل الجيد مع المتعلمين من خلال تحفيزهم وإنصافهم بعيدا عن المفاضلة والاحتقار والتهميش .

11. اعتماد الممارسة التربوية التي لا تعتبر الغلط خطأ بل كعنصر من عناصر صيرورة التعلم ، ويشكل التعلم بواسطة المشروع ، والتعلم بواسطة حل المشاكل ، ثم التعلم التعاوني.
12. اعتماد أدوات ووسائل للأمن والحماية كالحراس و الكاميرات والمداومة الإدارية.
13. إنشاء جو من العلاقات و التفاعلات الايجابية في الفضاء المدرسي يدعم لدى الجميع ، ولا سيما التلاميذ بشعور الارتباط والتعلق بمدرستهم وأساتذتهم.
14. اعتماد على مبادرات محلية للتحسيس والتوعية بخطورة العنف ، يشارك فيها الآباء (الأسرة) والجهات المسؤولة.
15. تتمين النتائج الايجابية للتلاميذ وتشجيعهم على بناء المشاريع الفردية بهدف إشعارهم بالمسؤولية والأمن والاطمئنان .
16. خلق علاقات ايجابية فاعلة بين الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام تساهم في محاربة ثقافة الشغب والعنف والانحراف.

الخاتمة :

عرفت المدرسة الجزائرية عدة مبادرات لأجل علاج ظاهرة العنف المدرسي ، إلا أن الظاهرة في تزايد مستمر، وجب التكامل بين جميع مؤسسات التنشئة ولا سيما بين الأسرة والمدرسة باعتبارهما المؤسستان المسؤولتان بشكل مباشر على تربية الناشئة، لذا وجب التفاعل والتواصل والاتصال بينهما بشكل مباشر أو غير مباشر لان الهدف واحد وهو تربية وتنمية الجانب الفكري والخلقي والوجداني والانفعالي والجسمي والعقلي للناشئة وهذا بفعل تفعيل أساليب تربوية هادفة وفعالة في تكوين الفرد السليم جسميا وعقليا و انفعاليا وصقل شخصيته لتتمتع بالانسجام النفسي و المعرفي و القدرة التنظيمية لمواجهة مواقف الحياة و إيجاد الحلول لمختلف المشكلات ، و تعلم بعض المهارات الأساسية لأجل فهم الواقع و هذا بفعل التفاعل و التكامل مع باقي وظائف المؤسسات التنشئية الأخرى خاصة المدرسة باعتبار أن العملية التربوية في المدرسة مبنية على التفاعل المتبادل و المستمر بين المتعلمين و المدرسين فيها حيث أن سلوك الواحد يؤثر و يتأثر بالآخر و كلا منهما متأثر بالخلفية البيئية له، فالمدرسة هي صورة مصغرة للمجتمع و هي خليته الأساسية و قلبه النابض التي لا يمكن عزلها عنه إذ توجد علاقة جدلية بينهما ، و هما في تفاعل دائم و مستمر فهي تعمل على تربية و تنشئة الناشئة و هذا بتنمية الجانب الأخلاقي و الاجتماعي و النفسي لها و تأهيلها لدخول المجتمع و المساهمة في تنميته و تقدمه بفكر حر و عقل متفتح وواع و إرادة قوية و شخصية سليمة خالية من الاضطرابات و التذبذبات و هذا التفعيل الحقيقي للأداء الوظيفي للفاعل التربوي داخل المؤسسة التعليمية (المدرسة) .

المراجع

- ^{1/} خيرة خالدي : العنف المدرسي ومحدداته كما يدركه المدرسون والتلاميذ، دراسة ميدانية في ثانويات الجلفة ، أطروحة دكتوراه ، قسم علم النفس وعلوم التربية ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الجزائر 2006/2007.
- ^{2/} الغالي ادرشاو : مشكل العنف المدرسي في المغرب ، مجلة علوم التربية (دورية مغربية فصلية متخصصة)، العدد الخامس وأربعون ، مطبعة النجاح الجديدة ، الرباط ، 2010.
- ^{3/} علي بن عبد الرحمان الشهري : العنف في المدارس من جهة نظر المعلمين والطلاب ، رسالة ماجستير ، قسم العلوم الاجتماعية ، كلية الدراسات العليا ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2003.

- ^{4/} إيهاب عيسى المصري ، طارق عبد الرؤوف محمد : العنف المدرسي (مفهومه ،أسبابه،علاجه) ، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع ،ط1، القاهرة،2014.
- ^{5/} محمد سعيد الخولي : العنف المدرسي، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ،2008.
- ^{6/} مجدي احمد محمود : العوامل المجتمعية المؤدية للعنف، مجلة الدراسات التربوية والاجتماعية،جامعة القاهرة العدد3.
- ^{7/} حمادة عبد السلام : العنف في مرحلة الثانوية ، سلسلة اقرأ، دار المعارف ، القاهرة.